

## عود على بدء

« إن هذه أمتكم أمة واحدة »

رحلتى هذه المرة . كانت للحج وزيارة الحبيب المصطفى ، وقد عقدت العزم على أن أقضيها في التسك والعبادة والتأمل ، لا أخلطها بشيء من شواغل الدنيا إلا بما لا حيلة لي فيه من هموم راسخة في أعماق النفس .

من ثم ، لم يكن لرحلتي أى برنامج خارج منطقة الحرمين . بل إنى عازمت كذلك على الاعتذار عما عسى أن أتلقاه من دعوات خاصة ، أو اجتماع بالملاء الأديباء والكتّاب ، راجية أن أتوه عنهم في ركب الحجاج المليون ، حيث لا يكاد أحدٌ يتميز من أحد ، ونحن في زى الإحرام ومواكب العبادة .

وفاتنى أن الملتقى الإسلامى الكبير في الموسم ، يحقق تعارفنا من حيث ندرى ولا ندرى . فتفتح قلبى للقاء إخوة وأصدقاء من أقطار المشرق والمغرب ، بعد أن شط بنا النوى فتباعدت الديار ونأى المزار . وآخرين منهم جمعتنا على البعد زمالة الفكر والوجدان ، وإن لم يسبق لنا تعارف ولقاء .

ثم كانت آية الموسم الجامع ، أن يلتقى بعضنا بعضاً مع اختلاف الألسنة والأجناس ، فتتعارف بالقلوب وإن لم تتعارف بالأسماء . وتتصافح وجوهنا وإن لم تتصافح الأيدي . وتشدّ بعضنا إلى بعض رابطة العقيدة ، نعمة الله على هذه الأمة ، تتجلى في ملتقاها عند القبلة الواحدة في مهد النبوة ومنزل الوحي .

ومن حيث رجوت أن أتقى مخالطة الناس . صرت أسعى إليهم تلقائياً مستجيبة إلى جاذبية الملتقى ، ومدركة ما غاب عني من حكمة الحج في تعارفنا وترسيخ شعورنا بوحدة الانتماء إلى أمة القرآن . .

\* \* \*

ولما دنا الرحيل ، رحبت بدعوة لزيارة جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، لأشهد المدى الذى وصل إليه جهاده في مقاومة التخلف والجهل والجمود ، وأرى ماذا آتى غرسه من طيب الثمرات .